ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلة أبعاد
مجلد 09، العدد 02، 2022

الأناسة الإيجابية في الفلسفة التطبيقية
-مقاربة بيواتيقية لبراديغم إنساني غير متأزم-

Positive human in applied philosophy
-A bioethical approach to a non-aggravated human paradigm-

بن يمينة كريم محمد *
Benyamina Karim Mohammed
karimmedb@yahoo.fr
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - الجزائر
فلسفة مخبر تطوير للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة سعيدة- د.مولاي الطاهر

****

تاريخ الإرسال: 2022/01/20 | تاريخ القبول: 2022/04/05 | تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: تُشكل "**الأزمة**" حدثًا مهمًا، وحالاً صعبًا، وظرفا مؤلمًا، ووضعًا خطيرًا في حياة الإنسان.. كما تحيل الكارثة إلى إمكان التفكير في الانعتاق بشتى الطرق ومختلف التدابير، وهي مناسبة لمراجعة أخلاقيات التقنية واستحضار الفلسفة التطبيقية قصد تنشيط الأنساق المعرفية المتنوعة كالعلوم والفنون والآداب وإيجاد الاستراتيجيات الفعالة والمخارج الآمنة، وإن تحريك "**الإيجابية الإنسانية**" في ردع الأزمات يزيد من فرص النجاة، كما يدعو التمثل السليم إلى العيش بسلام والتمتع بجمالية الحياة ويعيد إلى الواجهة إرادة الإنسان وأسئلة المصير في اختبار إرادة العقل وحكمة التفكير.. ويعمق حظوة التنمية وحظ المسؤولية لمناقشة جدوى الفلسفة التطبيقية في زمن الأزمة البيواتيقية؟ وهل يمكن العيش بهدوء وبلا تأزم [السيطرة على الوضع] في ظل تفاوت الكوارث وتهافت المصائب؟

الكلمات المفتاحية: الأزمة؛ الإنسان؛ المستقبل؛ البيواتيقا؛ الإيجابية.

Abstract: The "**crisis**" constitutes an important event, a difficult situation, a painful circumstance, and a dangerous situation in human life. **The disaster** also refers to the possibility of thinking about emancipation in various ways and various measures, and it is an occasion to review the ethics of technology and invoke applied philosophy in order to revitalize various knowledge systems such as sciences, arts and literature and find Effective strategies and safe exits, and moving "**human positivity**" in deterring crises increases the chances of survival, and proper representation calls for living in peace and enjoying the beauty of life, and brings to the fore the human will and questions of destiny in testing the will of reason and the wisdom of thinking. It deepens the fortune of development and the

* المؤلف المراسل: karimmedb@yahoo.fr

fortune of responsibility to discuss The feasibility of applied philosophy in a time of biotechnical crisis? Is it possible to live calmly and without aggravation [controlling the situation] in light of the disparity of disasters and the rush of calamities?

Keywords: Crisis; Human; Future; Bioethics; Positivity.

1. مقدمة:

يُعتبر "**الإنسان**" ظاهرة مركبة تَشُوبُها تعقيدات الطبيعة البشرية وخاصة ما يتعلق بالصحة النفسية والاجتماعية والبيولوجية التي تجعل منه كائنًا قاصرًا [العجز، الضعف، الخوف، القلق، الضيق، التوتر...]، كما تنقله منظومات الشخصية المضطربة [الشذوذ، القهر، المرض، الإدمان...] إلى مستويات من الإحباطات والخيبات عند تهافت جدل الموروث التاريخي [التراث] مع الوافد الجديد [الحداثة]، فبَيْن التفكير الأنطولوجي والتدبير الميتودولوجي تتضح مُساءلة العقل بما ينسجم مع مكانية "**العمران**" [التمدن، البيئة، المحيط، الموقع، الموطن...].. وزمانية "**الكينونة**" [الوجود، الموناد، الخلق، الحياة...] في استفهامية سجالية تفيد انتهاج يقظة الإبستمولوجيا القائمة على مباحثة السهل الممتنع [موازنة الحال بالمآل] مقارنة بالصعب الممتع [مواءمة الشدّة بالحدّة]؟ بكل ما يحقق الضبط والحزم واللين والسلاسة والمرونة في اتخاذ القرارات ومباشرة المهمات.. مع مناشدة مبدئي المناعة والاستدامة [التنمية]، وكذا قاعدتي القناعة والاستقامة [الإنمائية] في تمثل المؤانسة الإيحائية [الرعاية والعناية].. والأناسة الإيجابية [الطبع والميزاج] لموضوعات الجسد والروح والنفس والعقل.

تُحيل "**الأزمة**" إلى أفهومات جادة تستدعي تدابير عاجلة وإرادات فاعلة، هي دعوة للانتقال من منظومات القول [المنطوقات] إلى براديغمات الفعل [الممارسات] بحثًا عن مخرجات آمنة في ظل المتغيرات الجديدة [التقنيات]، والفكرويات المتعالية [الأيديولوجيات]، والمشكلات السائلة [التحولات]، والتراكمات السائبة [الصراعات]، والمصائر السالبة [الصدمات]، وقد تتنوع النكبات في ظل تفاقم الأزمات: أزمة بيولوجية [الورم] تؤدي إلى نهايات فاجعة [الموت]، أو أزمة مالية [الإفلاس] تتسبب في خواتم وخيمة [الانتحار]، أو أزمة سياسية [الانقلاب] تؤوب إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح [الإرهاب]، ومهما تعددت هذه المصائب إلا أنها تظهر هشاشة الإنسان وضعفه من جهة، وتُزهر تفكيرًا مستنيرًا قصد إيجاد المعابر وتعيين التحديات وكسب الرهانات واحترام القرارات من جهة أخرى، فأمام استفحال الكدمات [التأزم] والمصائب [التراكم] تصبح

إدارة الأزمات ضرورة لا مناص منا.. والاستجابة للنزوع الإنسي براديغمًا مشروعًا.. ووعيًا أخلاقيا مطلوبًا.

تَعتمد "**الفلسفة**" في تحليلها للواقع [الراهن]، ونقدها لليومي [المعيش] على استراتيجيات التأمل [القراءة الواعية] والفهم [التفكير الناقد] وتقترح أساليب حياتية [المقاربة البيوإتيقية] في بناء خطابات فلسفية تناقش المشكلات البيولوجية في ظل الأزمات التكنولوجية المعاصرة، لترشيد التداوي [العلاج] بالوعي الحجاجي، والخلاص بالإفهام الإقناعي، وكذا التصحيح من مسالك الخوض والتصويب لمناهج الدحض، والاستشراف لمستقبل قيمي ومصير موحد، وتختلف الفلسفة بذلك عن بقية الأنساق المعرفية الأخرى، إذ أنها لا تقدم حلاً ولا حسمًا للأزمة بل تقترح فهمًا وعمقًا ونقدًا.. إنها طبيعة التفكير الفلسفي القائم على الحياد والاستقلالية والحرية إلى أبعد إمكان، كما تُعين "**الفلسفة التطبيقية**" الإنسان في التحرك [التغير] من التأزّم إلى التميّز، بحثا عن "**عالم أفضل**" وفق ديناميكيات إيجابية تنتهج الفعل [البراكسيس] لإرادة القيّم [التعاون، التضامن، التفاهم...]، ومن حق "**البيوإتيقا**" أن تستكشف المشكلات الحياتية والجدليات الأخلاقية وتستشرف المصير الإنساني المتأزم بما ينسجم مع نمذجة الأنساق المعرفية، ومفهمة الإشكاليات الفلسفية، وشكلنة الممارسات التطبيقية الآتية:

هل تقتصر مهمة الفلسفة على تشخيص الأزمة [الإشكال] أم تتخذ سبيلاً لرسم الخطوات [السؤال] بُغية الخروج منها وتجاوز الكارثة؟ وهل يمكن أن نتصور أنموذجا فلسفيا لأناسة غير متأزمة؟ وهل لنا أن نعتمد مقولة "الأزمة تلد الهمة" في قراءة الوضع وتأمل الحال وترقب المصير؟ وهل يمكن الحديث عن علاج للأزمة في ظل الفلسفة التطبيقية وديناميكية الفعل؟ وما هي الاستراتيجيات التي توفرها تطبيقات الفلسفة لإدارة الأزمات قصد استعادة "الإنسان غير المتأزم"؟ وهل في مقدور الخطاب البيوإتيقي المعاصر أن يؤنسن التقنية ويمفصل أزمتها لفائدة أخلاقيات الحياة وجدليات الصحة وأدبيات المعيش؟

2. الإنسان والأزمة [التفكير في الكارثة]:

لا يمكن بأي حال أن نختصر "**الإنسان**" في حدود التفكير أو الأكل أو التكاثر.. فصلا أو وصلا، إذ يتطلب الأمر الإلمام بحاجاته بدل الوقوف عند الماهيات، فالإنسان كيان مستقل [ذاتي] وغير ثابت [متحرك]، مما يجعل الخوض في المفاهيم التي تفكر فيه

وتحدد طبيعته ضربا من الميتا.. وحين نعتبر الفكر ماهية الإنسان، فنكون بذلك "أقرب إلى قصر وظيفة الإنسان في الحياة على التفكير المجرد في حقائق الوجود والحياة دون أن ندفعه إلى تجاوز التفكير والتأمل إلى العمل المفيد في هذه الحياة! وإذا ما اعتبرنا أن الإنسان هو ما يأكل لكنا كمن قرن الإنسان بالحيوان وأوقف الفعل الإنساني عند مرتبة الحيوانية وقصرنا وظيفته عند حدود اشباع الغرائز والشهوات" (النشار،م، 2010، 47)، فإننا في تنشيط المفاهيم المتعلقة بالإنسان نلغي الكثير من الخاصيات والخصوصيات التي تتفاوت وتتهافت حسب أورغانون الاستقلالية ومنطق الفردية ومبدأ الحرية، كما نقع في غلبة التأسيس والتأصيل وصولاً إلى النمطية التي تحوّل الإنسان إلى مجرد نسخة Modèle مكررة [متداولة، مهكرة، مهربة...]، أو تصميم جاهز Maquette قابل للتعديل والتصفيف والتصنيف، أو مقترح مبدئي Prototype قابل للتشكل والتطور وفق متطلبات الحال والمعيش، ومقتضيات السوق البيوتكنولوجي من عرض وطلب.. لكن يخضع هذا التعقيد لظروف الصحة والسلامة والرعاية والطبيعة، لذا فإنّ الانتقال من الإنسان المفكر إلى التفكير في الإنسان يشكل تحديا جديدا وجديرا بعيدا عن المعطى العام والطرح الطوبوي.

اتخذ الوعي الفلسفي من أمثولة "**الإنسان المدني**" نموذجا للتواصلية [الاتصالية] والحوارية [الجدلية] في مناشدة الأناسة الإيجابية التي تتطلب إيجاد الحلول الشخصية والمخارج الذاتية.. داخل سياقات اجتماعية معينة [الثقافات]، ووفق علاقات مجتمعية واضحة [القوانين]، فالإنسان الجديد لا "يكتمل إلا في إطار المجتمع، لقد مر الإنسان في تطوره بفترة زمنية طويلة أدت إلى الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية حيث اكتسب في هذه الأخيرة اللغة والعقل اللتان كانتا نتيجة للعيش في المجتمع ولم تكونا سابقة عليه" (عريب،م، 2018، 18)، في الوقت الذي تنبه إلى سبل الخلاص الفردي مثل: العزلة والشخصانية لا باعتبارها حالة مرضية بل لأنها فرصة للتأمل واستعادة الوعي الذاتي... ففي مقدور الإنسان أن يجابها الأزمات بمفرده.. بل وقد يكون ذلك السبيل الوحيد لتفادي الصدمات. لكن هناك أزمات تتطلب تظافر الجهود والتعاون والتضامن، لأنها تشكل تحديا جماعيا.. يستدعي مستويات مختلفة من المهارات والقدرات.. فكلما زاد حجم الأزمة تعاظم الأسى.. لقد أصبح الإنسان مهددا جنسا ونوعا وعرقا.. وهنا تسهم المدنية باعتبارها خيارا إنسانيا طوعيا في تنظيم المخرجات.

يُشكل جدل "**الأزمة**" Crise و"**الهمة**" Vigueur مقاربة لمقايسة ذكاء ونشاط الإنسان، فحين تشتد الأزمة تزيد الهمة بغية الانعتاق من المحنة والجائحة والمصادرة.. والبحث عن سبل النجاح [النجاعة]، والخروج من بأقل الأضرار والخسائر، أو حتى الاستفادة والتعلم من هذه الحقبة، فكثيرا ما يتحول الفشل إلى استراتيجية للتنمية والتطور، فأكبر فشل يعيق الإنسان هو تواصل الأزمة في حد ذاتها دون إيجاد المعابر، فبقدر ما تتركه الأزمات من آثار وخيبات بقدر ما تفتح المجال للإبداع والانفتاح والتفكير بدقة وعمق في الحاضر واستشراف المستقبل والتعلم من الأخطاء والخطايا.. فمفيد جدا أن ننتهج التفكير المنظومي والمقاربة النقدية عند حلول الأزمة، بل يعد تدريس هذه الأزمات في تطبيقاتها ونمذجاتها استعادة السؤال الابستمولوجي: **هل كان مقترح الهمة في مستوى مجابهة ومغادرة الأزمة؟**

تُعد علاقة "**الأزمة**" بـ"**العلم**" مناسبة لمناقشة خطأ المعرفة وخطورتها من جهة وكذا أهميتها ودورها في التغلب على النائبة من جهة مقابلة، ويتساءل **محمد جديدي** فيما إذا كان العلم في حاجة إلى الأزمة حتى يشحذ الهمة ويحرك العقل نحو التفكير والإبداع، وينطق الأمر مع فلاسفة الابستمولوجيا، مثل **توماس كون**.. فـ"إذا ما افترضنا أن الأزمة شرط (أولي ضروري) لتقدم العلم (العلوم) في انبثاق نظريات جديدة، فكيف يتعامل العلماء (الباحثون) مع الأزمات؟ ذلك ما يطرحه من تساؤل توماس كون Thomas Kuhn في كتابه بنية الثورات العلمية؟ فهل من الصحيح أن تقدم العلم مرهون بأزمة دوما؟" (جديدي،م، 2021، 18)، أما أن يصبح العلم سببا في الأزمة، فالأمر يدعو إلى التفكير مرة أخرى وبأكثر واقعية **عن جدوى العلم الذي يتحكم في مصير الإنسان آنيا وآليا؟**

وعندما ترتبط الأزمة بالوباء فإنها تنساق نحو إصطلاحية مربكة ومربكة.. تؤوب نحو "**الأزمة الوبائية**" Crise Epidémique، بالمعنى الخطير والكارثي.. كما تَحمل مفردة "**الكارثة**" Catastrophe الكثير من القلق والضغط والخوف والخسران [الطوارئ]، فارتباط الأزمات بتشكلات حاجية من الموضوعات المصيرية مثل: الصحة، والغذاء، والتعليم والكينونة، والأمن، والبقاء،.. يزيد من هول الكارثة ويقلل من فرص النجاة.. ويستدعي استحضار كل الإمكانات وتوظيف المعطيات واستثمار المعلومات.. للانتقال نحو الأفق المضيء [البعد].. والطرف المنير [الجودة].

تُصبح "**النهاية**" وليدة "**الكارثة**" باعتبار الفناء مصير كل كائن لا يحسن التدبير "وأكثر الأشياء خطورة في الكون قد تكون هي البشر أنفسهم، ونحن حاليا في فترة حاسمة حيث ينبغي أن نرتفع بوضعنا الأخلاقي ليتوافق مع نمونا العلمي والتكنولوجي الذي يتزايد سريعا" (كلوز،ف، 1994، 268)، وإذا كانت التقنية تبحث عن المزيد من الحرية والتلقائية ومساحات العمل والتحرك، فليس ذلك خدمة للإنسان أو لمستقبله، بل تتعمد التقنية تجاوز الحدود إلى أبعد نقطة ممكنة، استجابة لمتطلبات المال والاقتصاد والسياسة، بحثا عن القوة والسلطة.. فالمعرفة لم تعد في خدمة الإنسانية، بقدر ما هي عميلة لمواقع القوى في كل العالم، وهذا ما تعمى لتحقيقه مخابر البحث العالمية ومراكز الدراسات العلمية، فهي لم تعد آمنة ولا مؤتمنة.

يَتربص الخطر بنا من كل ناحية [مادية وافتراضية] وفي كل لحظة [آنية وآتية].. وعلينا أن نعترف بـ"أننا لسنا أصحاب قدرة كلية، ونحن معرضون لظروف خارجية أكثر كثيرا مما نحب أن نصرح به، ولو استطعنا أن نتواضع بأنفسنا حتى نتبين ذلك، فلربما أمكننا بعدها أن نبدأ في مواجهة الأخطار التي نصنعها بأنفسنا بقدر أكبر من المسؤولية والسرعة، فسوف نستيقظ ذات صباح لنجد أننا لسنا هنا! " (كلوز،ف، 1994، 268)، هذه النظرة التشاؤمية والحقيقية في الوقت نفسه تؤكد درجة المسؤولية التي يتحملها الإنسان عند تدبيره للأشياء.

يَستدعي التفكير في الأزمة [منطق الأولويات] التفكير أكثر في الظروف والمدخلات [منطق المنطلقات]، بغية وضع استراتيجيات وتخطيطات مناسبة للخروج من النفق المظلم [الفخ الأنطولوجي].. "في الحقيقة، معظم أدوات التخطيط هذه التي تشجع على "الفعل الإنساني"، ولا تحقق بالضرورة "الوجود الإنساني"، فهذه الأدوات تساعدنا على التركيز اليومي على المهام دون معرفة أهمية القيام بهذه المهام أصلاً من عدمه. بالنسبة للبعض تعد التقاويم اليومية، والمهام المحددة، أمرًا مقيدًا، أو جامدًا، وغير طبيعي. وبدلاً من أن تكون هذه الخطط في خدمتك تصبح أنت في خدمتها؛ حيث يلهث المرء وراء المهام التي لم تنفذ، مضحيا في ذلك بلحظات قد تكون أهم لحظات الحياة، وتتحول الحياة إلى أجزاء يومية مفككة محسوبة مقدمًا" (كوفي، س، أ.روجر،أ، ميريل،ر، 2007، 488)، فكثيرا ما يكون فيها الإنسان ضحية لما يعرف.. فحين يقدر الأزمة لا يعني ذلك أنه في مقدوره ان يتجاوز الكارثة.. إلا إذا عرف إمكاناته وطور في وسائله ومهاراته.. فالتغيير

يتطلب توافر أدوات رصينة وصلبة وقوية حتى يتمكن من الخروج من الأزمة بأقل الأضرار وأفضل المكاسب.

3. الأناسة الإيجابية في الخطاب البيوإتيقي المعاصر [التنمية في ظل التقنية]:

يَقتصر مبدأ "**التنمية**" في كثير من الأحيان على "**التقنية**"، إذ تُمكن التكنولوجيا الإنسان من توافر ظروف العيش السلس والمعيش السائل.. فـ"التقنية ليست كائنا حياديا، بذلك الوصف الذي جعلها، قدرة تفوق قدرة الإنسان لتسيطر عليه، وتسيره حسب غايتها، بل هي تعبير عن كينونة الإنسان الحديث، الذي مكن لنفسه التوسع في الكون، عبر العقل المجرد من الأخلاقية، مركزا على تصوراته الرغائبية، بل إن التقنية هي أداته، لتلوين هذه الرغبات، نيلا لسعادة كاملة يتخيلها على الأرض، وكذا خلاصة لمنطق الخلود إلى الأرض وفي الأرض، وفك العقد مع غيب يطلع إليه، صاعدا إلى الأعلى مستذكرا ضعفه، ووصف الآية التي يتميز بها، هذا ما بدى في عرف الإنسانية الحاضرة، طريقا لاعقلانيا يتناقض مع حرية الإنسان، وكأن العقل تمكين من الفهم المطلق، وكأن العقل الحديث هو الأنموذج الأوحد للعقل" (بوحناش،ن، 2017، 140)، فبين إشكالية أن التقنية في خدمة الإنسان ومشكلة أن الإنسان أصبح ضحية وفريسة لهذه التقنية، يتضح ذلك الشرخ [الاتساع الكبير] بين إرادة الإنسان وإدارته للأزمات.. فهو لا يحاول أن التملص منها بل يكتفي بتقليص الأضرار وتخصيص الفواتير.

تَنقل الأزمات الإنسانَ من تهديدات الرغائبية [الرغبة] إلى امدادات الغرائبية [الغرابة] في تشكل للغربة الأنطولوجية، فحين يشعر الإنسان بأنه كائن غير سوي.. يبدأ الخطر.. وتحضر لحظة الإحساس بالتهديد.. فالأزمة تضع الإنسان في الإطار الضيق [المأزق]، وإذا كانت التقنية تفيد في رفع الغبن وإزالة العقبات عادة.. فهي غالبا ما تزيد من حدة الأزمة.. باعتبار أن الإنسان أصبح أسير التكنولوجيا في كثير من المحطات والموضوعات والمواقع.. بل واعتاد على التفكير بالتقنية لا فيها.. وهنا يمكن الخلل والخطر.. **فكيف يستعد الإنسان منطق الطبيعة [الفكرة⇐الفطرة] في إعادة التفكير إنسانيا وبكل حرية واستقلالية في مشاكله وأزماته؟**

تُسهم "**الفلسفة التطبيقية**" في ترشيد تطبيقات "**الحياة الاجتماعية**" بشكل خاص ومباشر، فيغدو التفكير في الحياة اليومية وبها من أهم الموضوعات التي تحرك الإنسان نحو إرادة الفعل، لأنّ "المكان الحقيقي للفلسفة هو الحياة؛ والإنسان يوميًا يطرح

الأسئلة الفلسفية.. والفلسفة بعد هذا تحدث فينا النشاط الفكري الذي يتناول حقائق الحياة واستخدام النظرة النقدية الفاحصة بدلاً من قبول الأمور على علاتها" (النشار،م، 2018، 20)، كما تفيد التطبيقات المستمدة من الراهن والواقع في تمكين الإنسان من فهم منطق المعيش، وتجاوز المشكلات.. وكذا التفكير جماعة [المجتمعات] في ترشيد السياسة وأخلقة الاقتصاد، حتى لا ينحصر التفكير في المثل والتجريد والتنظير والمفهمة.. ومن هنا يعمد فيلسوف التطبيقات إلى معاينة الأزمة فهما وتحليلا ونقدا بغية الخروج من العنق [الاختناق] إلى العمق [الانعتاق]، واقتراح سبل الانتقال السلس من واقع سيء إلى إمكان سعيد.

تُكسب "**الفلسفة التطبيقية**" الإنسان حقه في العيش والحياة بما ينسجم مع واجباته وقدراته في التناغم مع الطبيعة والتسامي في الوجود، كما "تشتمل الفلسفة التطبيقية على ميادين دراسات متنوعة ذات أبعاد إنسانية بالخصوص وهي تتفرع إلى فلسفة الحق والتشريع وفلسفة الفن والجمال وفلسفة الأخلاق والقيمة والفلسفة السياسية والاجتماعية كما أنها تسعى إلى تعزيز روابط متينة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية" (جديدي،م، 2021، 187)، فمهمة الباحث في **الأخلاقيات التطبيقية** أن يطوع الأنساق المعرفية لصالح الإشكال الفلسفي الآتي "**كيف أناقش فلسفيا المعارف الإنسانية لصالح طبيعة الإنسان؟**".

تُشكل "**الأزمة**" موضوعا تطبيقيا بامتياز، فمسؤولية "**البيوإتيقا**" أن ترافق الإنسان في الممارسات اليومية، وتعيد ترشيد القول [الأخلاقيات] وتصميم الفعل [الجماليات]، "ولذا فإن موضوع البيوإتيقا يتحدد من مهماتها وأهدافها في ضرورة المرافقة والمراقبة التي تؤطر مشاريع العلم وطموحاته اللامتناهية لاسيما ما تعلق منها بالحياة البشرية" (جديدي،م، 2020، 91)، فتسعى البيوإتيقا إلى عقلنة الصحة وأنسنة الحياة، واقتراح استراتيجيات فاعلة للإبقاء على طبيعة الإنسان من جهة وكذا تفعيل الإيجابية من أجل حياة أفضل وواقع أرقى وأخلاقيات آمنة ومضمونة من جهة أخرى.

تَتطلب "**الإيجابية**" توافر مبدأي الاستجابة [الرغبة] والاستقرارية [الرضا] بغية تحقيق الأهداف وبلوغ التطلعات، كما تتحول الصعاب والعراقيل إلى إمكانات لامتحان القدرات واكتساب المهارات وتجريب الملكات.. فالإنسان الإيجابي لا يستسلم للفشل ولا يرضخ للأزمة، بل يتخذ من هذه المعوقات منظومات ميتودولوجية لتحديد مواطن الضعف وتصحيح الأخطاء وتصويب المآزق، له في كل مناسبة أن يستعيد ذاكرة البؤس

واليأس ليؤسس لنظريات وطرائق تفيد الآخرين للانتقال من الركود والضجر والملل إلى عوالم من التفوق والارتقاء والتألق والاستكشاف والاستشراف.. لا يأس مع الإنجاز وفلسفة الفعل.

يَقتضي فعل **التنمية** الخروج من البلاهة والبلادة والالتحاق بالفرص [البداهة] التي يصادفها الإنسان في مسالك الحياة.. "إن المقصود الآن هو البحث عن الحظوة، فالنجاح اليوم، يعد قيمة اجتماعية نستعجل الإعلان عنها، ولكن الحظوة لا تثير إحساس الاحترام نفسه الذي يثيره المجد" (تودوروف،ت، 2009، 136-137)، فتمكن الحظوة Favoriser من تعديل السلوك نحو الجودة مثل: الاحترام، الكرامة، المقامة، القوامة... وهذا ما يحتاجه الإنسان للعيش أحسن، نحو مزيد من اللياقة Aptitude[الملاءمة، التناسب، التوافق، الموافقة]، والأناقة Élégance [الهيئة، الكيفية، التألق...]، واللباقة Tact [الدبلوماسية، السمو، العزة...]، والهيبة Prestige [الاعتبار، التأثير، القيمة...]، وذلك من خلال ترويض الفعل لصالح الجماليات Esthétique، والأخلاقيات Ethique، والعمل على تحسين ظروف المعيش.

يُشكل "**التداوي بالفلسفة**" ناصية مهمة لقراءة الواقع وفهم الحياة، واكتساب القدرة على التفكير السليم، والوعي الصحيح، فـ "إذا لم تنفعك الفلسفة في مواجهة أشدّ ظروف الحياة قسوة وضراوة فمعناه أن دراستك لها -إن كنت درستها- مجرّد مضيعة للوقت، وعليك أن تعيد النظر في أسلوب التعلّم. ثم إنك قد لا تحتاج إلى الدراسة الأكاديمية المتخصّصة إذا رغبت في تعلّم فلسفة الحياة، أو تأثير الفلسفة في حياتك" (ناشيد،س، 2018، 08)، كما يفيد تعلم الفلسفة في إعادة النظر في العالم.. فلا يختلف الإنسان المعاصر عن الإنسان القديم من حيث الطبيعة والمبادئ والقيم.. رغم تباين الحاجيات والوسائل المتاحة... فدور الفلسفة الآن هو تقديم الفهم الصحيح والدعم المناسب للعيش في تناغم مع كل طارئ [غير عادي] ودخيل [غير معتاد].. لتجاوز الوقوع في التنافر النفسي والتشظي الفكري.. مع الإبقاء على الحق في الحياة بعيدا عن هول السلبية وبؤس الاستيلاب.

ويُشير **تزفيتان تودوروف** إلى لفظة "**الرفاه**" التي تطابق كلمة "**السعادة**".. إذ يقول: "ثمة كلمة تشير إلى رفاه البشر على هذه الأرض هي كلمة السعادة والتي أصبح البحث عنها مشروعا بعد أن أخذت مكان كلمة خلاص... هكذا كانت المقالات الفلسفية

والروايات والقصائد والمسرحيات جميعها تحكي مشاكل عالم بشري صرف، وكانت لوحات الرسامين تصوّر سحر الحياة الريفية ولهو الحياة الخاصة، هناء الحياة القروية والسعادة المنزلية، ملذّات وأفراح سائر البشر" (تودوروف،ت، 2007، 98)، ولا يراد بالسعادة معاداة التراجيديا والدراما اليومية.. فمن حق الإنسان الإيجابي أن يستثمر وجوديا وجماليا في العمق البائس ويوقظ الشموع وسط الظلام.. فالسعادة لا نجدها.. بل نبحث عنها، وهنا نفرق بين الإنسان الإيجابي المرحلي.. والإنسان الإيجابي المستديم.

4. البيوإتيقا وبراديغم الإنسان غير المتأزم [الاستدامة الإيجابية]:

ترتبط "**الاستدامة**" بالاستمرارية والديمومة في تحقيق الأبعاد الاقتصادية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية للتنمية، والتي بدورها "تلبّي احتياجات الأجيال الحاليَّة دونما الانتقاص من حقوق واحتياجات الأجيال اللاحقة أيضًا. ومن ثمّ المسؤولية المؤسسية الجديرة تضمن "استمرار" وديمومة التنمية المجتمعية بجوانبها الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. تنبع الرغبة في الاستدامة من عوامل داخليَّة كالالتزام الإداري باعتبار الاستدامة واحدة من قيم المؤسَّسة الراسخة، أو الإيمان بقدرتها على تحقيق الربح المادِّي من خلال زيادة المبيعات وتقليص النفقات" (إيبستين.م.ج، بهوفاك.ر.آ، 2017، 22)، فحين تستجيب التنمية لإرادة الإنسان في العيش الكريم والاستقرار المادي والنفسي، و"**الاستمرارية**" التي تمثل مقياس نجاعة [نجاح] التنمية "فإن الحياة يجب أن تستمر، ولو استطعنا أن نتعلم كيف نعيش رغم إمكان الدمار النووي فسيكون علينا إذن أن نعالج تهديدات الفناء من المخاطر الطبيعية" (كلوز،ف،1994، 14)، فحين نصمد أمام الكوارث يعني ذلك أننا نستوعب الأمر ونملك الحلول ونسيطر على الوضع، وأننا استطعنا أن نقهر الظروف ونتجاوز الخطر.

تُقاس "**السعادة**" [السراء] بالرفاهية وسعة المعيش، وكذا القدرة على "**الشقاء**" [البؤس]، لكن "هنا يعترضنا خطأ شائع مفائده أن التفكير إن لم يُؤد إلى الشقاء فإنّه لا يقود إلى السعادة، والنتيجة أن هذا الصنف من الناس ينشد السعادة عبْر تعطيل قدرته على التفكير. هنا لا يكون الوصول إلى هذه النتيجة سوى تعبير عن الفشل في مواجهة مصاعب الحياة، وتعبير عن الانعزال، بل هو مجرّد جُبن وكسل" (ناشيد،س، 2018، 29)، ويتم التصدي لذلك من خلال ضرورة النظر إلى المشكلات في بيئتها وأصلها وطبيعتها، والخروج منها دون المساس بأسسها الأركيولوجية والبيولوجية وحتى مبادئها

الاستطيقية والاتيقية، فلا خير في حل يجلب الخسران... ويضع الإنسان أمام خيارات غير حميدة، لذا فإن الحفاظ على الهدوء والطمأنينة والسكينة أثناء الأزمة يزيد من فرص النجاة وينمي التفكير الإيجابي والتفضيل الإيحائي.

تَقترح "**البيواتيقا**" مقاربة جادة للخروج من الأزمة في شقها الصحي والبيولوجي والإتيقي، قصد توافر التوازن والاستواء في حياة الإنسان بما يتفق مع طبيعته [مراعاة الحاضر] ومصيره [استشراف المستقبل].. والاستمرار في النهج السليم [التعافي]، فيقابل المرض الشفاء، ويطابق الألم الأمل.. فـ"**الإنسان غير المتأزم**" هو العقل المتزن والتفكير الناضج والسلوك المرن، والقدرة على التغيير وإرادة الخير.. والقوة الناعمة في مجابهة غطرسة الكارثة، والتعلم من الأخطاء وتذكر الفشل والضياع وأيام الهزائم.. والوقوف ضد العنف والقتل والإرهاب والفساد والانتهاك والظلم.. ومناصرة الحق والعدالة والإنصاف.. والاستمرارية [الرغبة] في الحياة في أحسن الأحوال.

5. خاتمة:

تُعتبر "**الأناسة الإيجابية**" فرصة لأنسنة [المؤانسة] الإنسان المعاصر، ومناسبة لاستعادة الطبيعة والفطرة والأصل [الموافقة]، واختيارية للعيش مع الناس الإيجابيين ذوي الايحاءات المرحة والصحيحة والفاهمة [المرافقة].. لتنمية السلوك الإنساني نحو الفرح والحبور [الابتسامة، السعادة، التوهج، الحظوة...]، والتواصل الجيد [الانصات، المناقشة، الامتاع...]، واقتصاد المعرفة [الوعي، العمق، الفائض...]، والمشاركة المثمرة [التعاون، التفاهم، التضامن، المواساة...]، فالغرض من الإيجابية هو استحضار الثقة في العقل والقوة في الفعل.

تعتمد أطروحة "**إنسان غير متأزم**" على الفنون والمعارف والعلاقات والمهارات والاستعدادات.. وقابلية التعلم في كل وقت [الأزمنة] وبكل الطرق [الرقمنة].. والاستفادة من الوسائط والتكنولوجيات للحد من غطرسة الكارثة.. واعتماد استراتيجية الاستباق [الوقاية]، وديالكتيك الحذر [التوقع]، كما تستند على الصفات والهيئات [التفاؤل، التضحية، العطاء، الكرم، الوفاء، التقدير]، وتدعوه إلى التحكم أكثر في انفعالاته النفسية ومخرجاته الاجتماعية، وبالتالي مراقبة سلوكياته السلبية [الأنانية، الغيرة، الغرور، العصبية، العنف، التسلط، الكراهية...]، التي تؤدي به إلى الهلاك وضياع توازنه الروحي [العفة] والجسدي [الطهارة] والوجودي [الفطرة]، مما يزيد من هول

الكارثة والنكبة والنكسة والنوبة والمرض.. ويتطلب مناصرة النفس المطمئنة [الارتقاء].. ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء [الانتقاء].. ومناهضة النفس اللوامة [الاحتساب].. لمقاومة الغضب، والصمود أمام الظروف الباعثة والأحوال العابثة.

قائمة المراجع والمصادر:

1. النشار، مصطفى. (2010). العلاج بالفلسفة -بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل. القاهرة، مصر: الدار المصرية السعودية للطباعة والشر والتوزيع.
2. النشار، مصطفى. (2018). الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي. القاهرة، مصر: دار روابط للنشر والتوزيع.
3. إيبستين، مارك، جي. وبهوفاك، آدريانا، ريجك. (2017). الاستدامة إدارة وقياس التبعات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية للممارسات المؤسسية. دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار قنديل للطباعة والنشر والتوزيع.
4. بوحناش، نورة. (2017). البيواتيقا والفلسفة -من الإنسان الفائق إلى الإنسان المتزكي-. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.
5. تودوروف، تزفيتان. (2007). روح الأنوار. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.
6. تودوروف، تزفيتان. (2009). الحياة المشتركة. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
7. جديدي، محمد. (2020). ما البيواتيقا؟. الجزائر: منشورات الوطن اليوم.
8. جديدي، محمد. (2021). الأفق البيواتيقي (المجلد1). الجزائر: دار ميم للنشر.
9. عريب، مختار. (2018). البيواتيقا بين البيوتقنية والمبادئ الإتيقية. الجزائر: دار ابن النديم للنشر والتوزيع.
10. كلوز، فرانك. (1994). النهاية –الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون-. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
11. كوفي، ستيفن، ر. ميريل، أ، روجر، ميريل، ريبيكا. (2007). إدارة الأولويات -الأهم أولاً. المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير.
12. ناشيد، سعيد. (2018). التداوي بالفلسفة. تونس: دار التنوير للطباعة والنشر.